ماوتسي تونج عندما يقول :
(ان الحرب الثورية هي نوع من الترياق تدفع سموم العدو ، وفي الوقت ذاته تطهرنا من الاقذار والاوساخ . وفي كل حرب ثورية عادلة (قضية تاريخيـــة) تكمن قوة جبارة تستطيع ان تعيد تكوين اشياء كثيرة او تمهد الطريق لاعادة تكوينها ... ان الناس والاشياء في كل من الصـــين واليابـــان سيصهرون من جـــديد في سياق الحرب وفي اعقابها ...)(١).

ان هذه المقدمة البسيطة ضرورية كمدخل لفهم المقصود برفض التوالي الزمني القائل بتجميد القضية التاريخية (فلسطين) ريثما يقضى على الاقطاع والانظمـــة والقوى الرجعية ، وللتأكيد على بديهية ان حل التناقض التاريخي يحمل معه اثناء المسيرة الثورية المسلحة وبعدها تغييرات كبيرة اجتماعية وسياسية واقتصادية . واول ما يحققه البدء بالمسيرة الثورية جر القوى الرجعية ممثلة الامبريالية داخل معسكر الامة الى القتال على الارض التي ليس من مصلحتها القتال عليها مفرزة نفسها مع الامبريالية الامر الذي يقود حتما في مراحل المد الثوري الى تأزيم التناقضات داخل المجتمعات الرجعية ومن ثم تحريكها . هذا هو المعنى الذي لا تخلو منه مقالة لفتح . ففي « فتح تبدأ النقاش » وتحت عنوان التوجه الكلي نحو ساحة فلسطين نقرأ :

(اننا ننادي بالتوجه الكلي نحو ساحة فلسطين ، وشد الانظار والهمم وكل سلاح ممكن الى الارض المحتلة ، والابتعاد عن الحرائق الجانبية ، لانها انعكاس للوجود الصهيوني في الارض العربية. ان الوجود الصهيوني سبب لكل مشاكلنا في المنطقة العربية ، وتحطيم لكل تطلعاتنا نحو فجر جديد للامة العربية ... فالوجود الصهيوني جذر امراضنا وليس نتاجا من نتائجها ... ان التوجه الكلي نحو فلسطين واشعال المعركة في الارض المحتلة محك لا يخطىء ابدا ، وميزان صادق حتما يميز الخائن العميل من الوطني المخلص . ان القوى الثورية في المنطقة العربية يجب ان تدرك بوضوح ان نقطة الاحتكاك مع الاستعمار والعملاء والصهيونية هي في الارض المحتلة(٢). وفي « بيان التوقيت » نقرأ (ان التذرع بوجود مشاكل معينة في الاقطار العربية لا بد من حلها قبل خوض معركة فلسطين هو تذرع يخلو من المعالجة الجذرية لهذه المشاكل ، ويترك قضية فلسطين في دوامة الاحداث المفتعلة(٣) .

(فتح) لم تقل مرة واحدة لا كتابة ولا لفظا انها ستحرر فلسطين وحدها ، وانما هي تهدف الى ايقاف قضايا الامة العربية على قدميها بدلا من رأسها ، والى جعل المواطن العربي يعيش حيث الجرح ، كي لا يسيطر عليـــه سراب ثوري فيكتشف اوهامـــه وضياعه بعد فوات الاوان . اذ انه فقط من يعيش حيث الجرح ، هو القادر على التطور نحو الافضل وعلى الاستفادة من تجاربه . والعيش حيث الجرح بمفهوم (فتح) يتجسد بتحريك القضية الاساسية والتاريخية للامة العربية (فلسطين) لتفجير التناقض مع الصهيونية عن طريق خوض الكفاح المسلح كتيار فلسطيني في البداية يتحول بالممارسة الى تيار عربي ، وتحويل ارادة النضال من ارادة سلبية دفاعية الـــى ارادة ايجابية هجومية . وبعد خلق هذه الحقائق يصبح من السهل جدا البناء عليها ونقـــل المواطن العربي من الفردية الى الجماعية ومن التأخر الى التقدم .

---

١ ـــ مقتطفات من اقوال الرئيس ماو ، ص ٦٤ ، ماخوذة عن « **هول الحرب الطويلة الامد** » ، المؤلفات المختارة ، المجلد الثاني .

٢ ـــ **دراسات وتجارب ثورية** ، رقم ١٠ ، مقال بعنوان : فتح تبدأ النقاش ، ص ١١ .

٣ ـــ **دراسات وتجارب ثورية** ، رقم ١٠ ، ص ٢٩ .